

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤتمر الدولي الأول للمخطوطات والوثائق التاريخية

27 – 28 أبريل / 2016م
ماليزيا

المحور:

وسائل وآليات وضوابط تبويب المخطوطات
من حيث أهميتها.

عنوان الورقة :

اشكاليات الضبط الببليوجرافي للمخطوطات
(التصنيف والفهرسة)
مع اشارة خاصة للمخطوطات في السودان

اعداد / نجوى محمود الحاج
دار الوثائق القومية/السودان
Haj.nagwa@gmail.com

الخرطوم / السودان
1437 هـ / 2016 م

مستخلص

تعد المخطوطات واحدة من أهم مصادر المعلومات والتي يعتمد عليها الباحثون والمؤرخون في كتاباتهم العلمية المختلفة. وهى أيضا من المقتنيات ذات الأهمية الخاصة في اماكن حفظ الوثائق الرسمية على مختلف مسمياتها كما ان لها أهميتها وقدسيته عند بعض الأفراد والأسر والزعامات الأهلية.

تعرف الورقة المخطوط وأهميته وتاريخه والذى يرتبط بتاريخ الكتابة والتدوين مع الاشارة الى التطور الذى حدث في هذا المجال.

يعد تبويب المخطوطات المرشد والدليل الذى يقود الى المخطوط ومعرفة مكان وجوده والى أي موضوع من موضوعات المعرفة ينتمى. ولذلك فإن تنظيم المخطوطات من الأهمية بمكان بالنسبة للمستفيدين الذين يعتمدون في دراساتهم وبحوثهم عليها وكذا بالنسبة للعاملين على حفظها. ركزت الدراسة في هذا الجانب على عمليات تصنيف المخطوطات مع الاشارة الى التصنيف الأمثل للمخطوطات والاختلافات الواردة في ذلك. وفي الشق الاخر من عمليات التنظيم اوردت الدراسة كيفية فهرسة المخطوطات ومعايير هذه الفهرسة والى أي مدى يمكن تطبيقها. كما أشارت الدراسة لتنوع أشكال وطرق الفهرسة ومدى تأثير ذلك

افردت الدراسة حيزا للمخطوطات في السودان وركزت على المخطوطات بالأرشيف القومي السوداني من حيث العددية المودعة لدى الدار ومصادرهما. كما أشارت الدراسة الى العدد الكبير من المخطوطات والذى يفوق الاعداد المحفوظة بطرق رسمية والمحفوظ لدى الأهالي في ظروف حفظ غير سليمة.

تناولت الدراسة التغطية الموضوعية لهذه المخطوطات المحفوظة بطريقة رسمية لدى الارشيف القومي كما بينت الحالة المادية التى عليها هذه الوثائق.

ومن ناحية التنظيم والمعالجة لهذه المقتنيات، تناقش الدراسة طرق التصنيف المتبعة وأساليب الفهرسة الوصفية والموضوعية لها ثم تناولت مثالا لذلك الفهرس الانتقائي للمخطوطات الذى تم اصداره بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم/معهد المخطوطات العربية

تحاول الدراسة الوصول لعدد من النتائج والتي في ضوئها يكون هناك عدد من التوصيات.

كلمات مفتاحية:

المخطوطات - الضبط الببليوجرافي - فهرسة المخطوطات - المخطوطات

السودانية

مقدمة

المخطوطات والوثائق التاريخية مصادر للمعلومات ولكنها أوعية ذات طبيعة تختلف عن غيرها تزخر بها المكتبات ومراكز المعلومات والأرشيفات ولا يمكن الوصول إليها أو الاستفادة من محتوياتها إلا بتنظيمها وترتيبها وترميزها حتى يسهل الحصول عليها.

أهمية الدراسة:

المخطوطات ثروة وكنز نجد المعارف المختلفة بين طبائعه وتأقي أهمية الدراسة من أهمية الموضوع نفسه الذي تتناوله في ما يخص إشكالات الضبط الببليوجرافي وكيف يتم تجاوز العقبات.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى توضيح أهمية المخطوطات كمصدر للمعلومات والتعريف به وتبيين اشكالات الضبط الببليوجرافي للمخطوطات ومحاولة امكانية الوصول لحلول لهذا الإشكال.

فروض الدراسة:

- تصنف المخطوطات بطرق تختلف عن بقية المصادر
- توجد بعض الاشكالات في فهرسة المخطوطات
- يمكن توحيد الجهود والأفكار من أجل الاستفادة من التراث المخطوط

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في قراءة وتحليل بعض الإنتاج الفكري المنشور وغير المنشور وما هو علي الشبكة العنكبوتية.

محاوير الدراسة:

المحور الأول : الإطار المنهجي للدراسة

- 1- أهمية الدراسة وأهدافها
- 2- فروض الدراسة
- 3- منهج الدراسة

المحور الثاني : الضبط الببليوجرافي للمخطوطات

- 1- التصنيف
- 2- الفهرسة
- 3- اشكاليات فهرسة المخطوطات

المحور الثالث : المخطوطات في السودان

1- المخطوطات السودانية

2- الضبط البليوجرافي للمخطوطات السودانية

3- اشكاليات الضبط البليوجرافي

الخاتمة وتشمل النتائج والتوصيات

ثبت بالمراجع والمصادر

تعتز الأمة الاسلامية برسالة الاسلام الخالدة والتي تصلح لكل زمان ومكان تلك الرسالة التي جاءت بأعظم الكتب السماوية الذي نزل وحيا للنبي عليه افضل الصلاة والتسليم.

الفكر الإسلامي اسهم وبصورة كبيرة في حياة البشر الروحية والعقلية والجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، فهو دين متكامل جاء للناس كافة وابتشار الاسلام انتشرت المعارف وزاد الاهتمام بالتدوين والكتابة والنسخ ودون الاولون الوحي الذي كان ينزل على النبي الكريم ومن ثم تدوين الاحاديث وفيما بعد بقية علوم القران والعلوم الأخرى.

اهتم العرب والمسلمون بالكتابة والتدوين والتأليف في كافة العلوم، فالتراث الإسلامي يعتبر ثروة لا يمكن تقديرها بثمن والتي تمثل حضارة الاسلام والمسلمين.

ان التراث يعبر عن شخصية الامة، ويساعد على معرفة مدى اسهامها الفكري، وهو رابط قوي للماضي بالحاضر وكما يقول الدكتور عبد الوهاب ابو النور فان أهمية التراث ليست في قيمته الدينية واللغوية فحسب، بل في دوره الحيوي في حياة الأمة الاسلامية في حاضرها ومستقبلها⁽¹⁾

ان الهدف من هذه الورقة بالإضافة الي تبين اشكاليات الضبط الببليوجرافي للمخطوطات واقتراح حلولها، تهدف الي التعريف بالمخطوطات كواحدة من أهم مصادر المعلومات الأولية وان العناية بها والحفاظ عليها هو في حقيقة الأمر عناية بتراثنا المكتوب والمسجل او المدون في مختلف فروع المعرفة. وهذا الاهتمام والرعاية لا يقتصر علي حفظه في أشكاله المادية بل يمتد الي ترتيبه وتبويبه من خلال اعداد هذه المصادر ومعالجتها فنيا بترتيبها وتصنيفها وترميزها ثم فهرستها. كما تشمل المعالجة ايضا النواحي الأخرى في الترميم والصيانة بغرض تطويل عمر هذا التراث، خاصة ان هذا النوع من مصادر المعلومات يختلف عن غيره من ناحية المواد المكتوب عليها والمكتوب بها وطرق الكتابة وغيرها من الملامح المادية.

فالمخطوط او المخطوطة في اللغة مشتقة من الفعل خط يخط، أي كتب أو صور اللفظ بحروف هجائية. وفي الموسوعة العربية العالمية جاء تعريف المخطوطة بانها

(1) ابو النور، عبد الوهاب، قضية التراث، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الخامسة، ربيع الأول 1329هـ، ص 180

مصطلح لأية وثيقة مكتوبة باليد، أو بألة مثل الآلة الطباعة أو الحاسوب الخاص وتستعمل الكلمة للتفريق بين النسخة الأصلية لعمل كاتب ما والنسخة المطبوعة. كما يشير المصطلح لأي وثيقة تاريخية مكتوبة باليد منذ العصور القديمة حتى ظهور الطباعة في القرن الخامس عشر الميلادي⁽²⁾.

الموسوعة العربية توقف انشاء وانتاج المخطوطات عند القرن الخامس عشر الميلادي ولكن في الواقع فلم يكن هذا التاريخ نهاية لعصر المخطوطات بل استمر المؤلفون والمفكرون في الكتابة والتأليف والتدوين الي ما بعد ذلك.

يرتبط ظهور الكتب المخطوطة بظهور الكتابة التي استطاع الانسان عن طريقها تسجيل المعرفة والأفكار والتي مرت بمراحل مختلفة حتي وصلت للأشكال التي عليها الآن. وعلي مر العصور اختلفت المواد التي كتبت عليها المخطوطات، فقد استخدم الناس الألواح الطينية وأوراق البردي والجلود وغيرها الي أن تم اختراع الورق والذي تطور بتطور الإنسان وحضاراته.

يقدر التراث الإسلامي المخطوط الموجود بالمناطق المختلفة بالملايين من المخطوطات وكلنا نعلم ان اعدادا هائلة من هذا الارث مفقودة نتيجة للعوامل المختلفة والمتمثلة في الحروب والفتن والحرائق واحتلال الأجنبي لبلدان المسلمين وغيرها من اسباب الضياع، كما إن الكثير منه محفوظ في مكتبات وأماكن خارج البلدان العربية والإسلامية حيث يوجد في أوربا ملايين الوثائق العربية والإسلامية التي انتجها وكتبها العرب والمسلمون وفي فترات زمنية مختلفة نسأل الله تعالي ان تجد الأمة العربية والإسلامية طرقا وأساليب تساهم في رجوعه الي مواطنه.

الضبط البليوجرافي للمخطوطات

الضبط البليوجرافي للمصادر أو أوعية المعلومات عبارة عن نظام لضبط المخزون من الأوعية يتلخص في اعداد بيان موجز لهذه الأوعية ثم تنظيم هذه البيانات في شكل ادوات بليوجرافية كالفهارس والكشافات وغيرها بغرض تسهيل استرجاعها للاستفادة منها.

(2) الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1419هـ - 1999م، ص458.

التصنيف:

يعتبر التصنيف واحدة من الأدوات والوسائل التي يتم عن طريقها فرز المتشابهة وابعاد المختلف وبالتالي وضع وجمع كل المتشابه في صعيد واحد. والمخطوطات كواحدة من مصادر المعلومات يطبق عليها التصنيف المتبع والذي يناسب تلك المؤسسة من حيث حجم المقتنيات والتغطية الموضوعية وغيرها من الأسس التي علي ضوءها يتم اختيار نوع التصنيف.

في الغالب الأعم تستخدم المكتبات ودور الوثائق نوعاً من التصانيف الحاصرة للمجموعات والمصادر المكتبية كتصنيف ديوي العشري أو العشري العالمي أو غيرها. وهذه قد تؤدي الغرض الي حد ما ولكنها تناسب المصادر الخري أكثر من المخطوطات، فالمخطوطات ذات طبيعة خاصة ومواضيعها متعددة ومتنوعة وذلك ما دعا استاذنا محمد فتحي عبد الهادي الي ضرورة ايجاد نظام تصنيف خاص بالمخطوطات وأضاف في الاسباب إن المخطوطات العربية كبيرة العدد ولا يكاد يوجد لها مثل في تراث أي أمة من الأمم وتمثل خصوصية التراث العربي والإسلامي ، كما إن النظم التي تم ذكرها آنفاً رغم شموليتها لا تصلح بالنسبة للمخطوطات العربية والإسلامية علي اعتبار إنها معدة في الأساس لتراث غير هذا التراث الضخم.

وأقترح عبد الهادي في بناء نظام تصنيف المخطوطات أن يتم تحديد الأقسام الرئيسية وترتب بطريقة منطقية، إنشاء أقسام فرعية، إعداد قوائم إضافية بالأماكن والفترات الزمنية وغيرها، ربط المواضيع بالحروف الدالة عليها ثم إعداد كشاف هجائي للنظام. جاءت وجهة نظر الدكتور محمد فتحي عبد الهادي من خلال بحثه في الندوة التي نظمها معهد المخطوطات العربية بالقاهرة في 1998 وجاءت توصيته أن يتبنى المعهد الفكرة ويرعاها ويعهد بها الي لجنة مختصة.

تأتي صعوبة تطبيق التصانيف الحاصرة علي المخطوطات خاصة في ما يسمي بالمجاميع والتي قد تكون لمؤلف واحد وموضوعات مختلفة أو عدد من المؤلفين وأيضاً موضوعات مختلفة فيحتار المصنف الي أي مجال من مجالات المعرفة يتم التصنيف أو يأخذ الكتاب الواحد أكثر من رقم تصنيف وهو في مكان واحد مما يصعب استرجاعه.

الفهرسة:

تعد الفهرسة من أهم هذه النظم المستخدمة في ضبط الأوعية، وفهرسة المخطوطات وتبويبها بمثابة المرشد والدليل الذي يقود الي توضيح الملامح المادية لها ومعرفة مكان وجودها ومعني آخر تعني وصف المخطوط.

يعرف الأستاذ محمد عصام الشنطي فهرسة المخطوطات " إن الفهرسة هي إنجاز المادة الأساسية عن المخطوطة كبيان اسمها ،ومؤلفها وسنة وفاته ،وأولها وآخرها ،وعدد أجزاءها وأوراقها وسطور صفحاتها وقياسها ،واسم ناسخها ،وتاريخ نسخها ،ونوع الخط وذكر التملكات والسماعات والاجازات المثبتة عليها ،وبيان موضوعها ،وذكر المصادر التي توثق اسم المخطوطة وتنسبها لصاحبها وغير ذلك من الموضوعات المفيدة عن المخطوطة وبدون تصنيف المخطوطات وفهرستها وطبع هذه الفهارس ونشرها تظل المخطوطات في المكتبات العامة والخاصة سرا لا يستطاع معرفته أو الوصول إليه إلا بطريق الصدفة أو الحظ. وفهرسة المخطوطات من أصعب الأعمال العلمية، وهي تختلف كثيرا عن فهرسة الكتب المطبوعة، ويحتاج هذا العمل إلى صبر وأناة، وإلى خبرة طويلة ودربة ومهارة. كما يحتاج إلى أرضية صلبة ومتسعة من الثقافة العربية والعلوم المختلفة، التي تساعد على التعرف على المخطوطات عند فحصها من الداخل وقراءة نصوصها قراءة دارس مدقق. وخاصة إذا كانت المخطوطة مبتورة الأول أو الآخر، أو معنونه باسم خاطئ، أو منسوبة إلى غير مؤلفها. ولا بد للمفهرس أن يستعين بأدوات عمل مساعدة، وهي مجموعة من المصادر الأساسية التي توثق اسم المخطوطة أو نسبتها إلى مؤلفها، أو تكشف عن غموض بعض المخطوطات وتساعد على حل معضلاتها. وكذلك يمكن الرجوع إلى أمهات كتب التاريخ والتراجم والطبقات.⁽³⁾

وصف المخطوط:

الوصف المادي للمخطوط عبارة عن مجموع الحقول التي تصف هذا المصدر تختلف باختلاف القواعد المستخدمة في ذلك.

(2) الشنطي ، عصام محمد ، المخطوطات العربية : أماكنها ، الاشتغال بها ، فهرستها ، تصنيفها و مشكلاتها ، المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي : وضعية المجموعات وآفاق البحث، الدار البيضاء، ولادة ،مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية و العلوم الإنسانية ، 1990.

هناك قواعد عالمية للفهرسة للمصادر المختلفة وتم تعريبها لتلائم المكتبات والمراكز الناطقة بالعربية. ولا توجد صعوبة في توحيد طرق وأساليب الوصف بعد صدورها من الجهات المختصة وعلى المؤسسات المعنية الالتزام بهذه القواعد والأساليب وطرق الوصف للمصادر والتي من بينها المخطوطات.

قواعد الفهرسة العالمية للمخطوطات:

يرجع تاريخ اصدار قواعد للفهرسة للعام 1841م (دليل المتحف البريطاني) ثم توالى الاصدارات والتعديلات بغرض تحسين وتوحيد العمل المكتبي والتوثيقي ، ففي العام 1961 صدر ما يعرف بقاعدة باريس بإشراف منظمة اليونسكو والإفلا. وفي 1969 تم تطوير هذه القواعد ومراجعتها من خلال مؤتمر كوبنهاجن . وصدر التقنين الدولي للوصف البليوجرافي (ISBD) في 1971 شاملا لمختلف أنواع الأوعية ، واستمرت التعديلات ومع التطور التقني المتسارع ، كان التوجه لإصدار قواعد جديدة للفهرسة لمواكبة هذا التطور ومتوافقة مع تقانة المعلومات وكانت الثمرة قواعد وصف المصادر واثاحتها RDA والتي تم انشاؤها على مبادئ وأسس قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية AACR2 والذي يختص الفصل الرابع منها بقواعد الفهرسة الوصفية للمخطوطات.

صدرت القواعد الجديدة والتي تسمى بوصف المصادر واثاحتها في العام 2010م والذي يميزها ارتباطها وتركيزها على المصادر الرقمية او المرقمنة وبدأ العمل بها في مكتبة الكونغرس في 2013م وهي قواعد جديدة للفهرسة والبديل لقواعد القادم لقواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية ويصفها الدكتور عمر سليمان بأنها :

- معيار للمحتوي وليست للترميز
- صممت للاستخدام المباشر online
- صممت لوصف جميع أنواع المصادر ولا يوجد فصل خاص بمواد معينة كما هو الحال في قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية.
- صممت لتكون أكثر مرونة

- صممت لتكون أكثر سهولة وهي في ذات الوقت معياراً للعرض⁽⁴⁾.

اشكاليات فهرسة المخطوطات:

يصف الدكتور عبد الستار الحلوجي اشكاليات فهرسة المخطوطات بالكثير تعقيدا من غيرها بالرغم من انها تشترك مع غيرها من المطبوعات في مواجهة مشكلة المداخل وكيفية كتابة الاسماء العربية القديمة، ذلك إن بيانات الوصف البيليوجرافي للمخطوط اشد تفصيلا وتنوعا. فالدخل إذا كان بالمؤلف أو بالعنوان يجد المفهرس شيء من الصعوبة، فبينما اشتهر بعض المؤلفين العرب باسمه مثل الحسن البصري وجابر بن حيان واسحق الموصللي، نجد إن بعضهم الآخر قد عرف بكنيته مثل أبي حنيفة وأبي الأسود الدؤلي، والبعض الآخر عرف بلقبه كالجاحظ والطبري والرازي.

أما العنوان فهو أيضا يسبب إشكالية أخرى، فقد يشتهر المخطوط بعنوان غير عنوانه الأصلي مثل المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، وشهرته خطط المقرئزي. وقد يكون للمخطوط أكثر من عنوان بمعنى أن تحمل نسخ الكتاب الواحد عناوين مختلفة. واشكالية أخرى ان تحمل النسخة الواحدة من المخطوط أكثر من عنوان فمثلا واحد علي الغلاف وآخر في المقدمة وثالث في الخاتمة، وكل واحد من الثلاثة مغاير للعنوانين الآخرين. وهذا الاشكال الأخير يمكن علاجه ووضع احتمالية أن تكون الاضافة متأخرة ويمكن استبعاده.

هناك اشكالية أخرى تتعلق بتاريخ المخطوط، فأحيانا كثيرة لا نجد تاريخ النسخ أو يكون التاريخ غير صحيح نتيجة لطريقة الكتابة أو اسقاط بعض الحروف أو الأعداد.

يؤدي اختلاف المخطوط عن المطبوع في ما يعرف بالجاميع. والمجموع هو عدد من المباحث او الرسائل تكون في شكل كتاب واحد لمؤلف واحد أو عدة مؤلفين، وفي كثير من الأحيان لا يكتب العنوان الجامع ويكتب عنوان المبحث أو الرسالة الذي جاء أولا أضيف الي ذلك مشكلة تصنيف هذا المجموع فقد يحمل أكثر من مجال من مجالات

(4) فضل الله، عمر سليمان، وصف المصادر والوصول اليها: قواعد الفهرسة الجديدة، الخرطوم، مكتبة الشريف الاكاديمية، 2013، ص11.

المعرفة مما يجعل تصنيفه تحت موضوع واحد صعبا ولا يمكن بالطبع لكتاب واحد أن يأخذ أكثر من رقم تصنيف الا إذا اعتبر كل واحد قائما بذاته، ويمكن حل إشكال الفهرس بعمل بطاقات إضافية للموضوعات الأخرى أو للمؤلفين الآخرين حسب ما يقتضي الأمر⁵

الإشكالات السابقة تتعلق بالمخطوط نفسه سواء كانت في المداخل أو التاريخ أو الجوامع، ولكن هناك إشكال آخر يتمثل في العنصر البشري، وبالرغم من الإنسان هو الذي يؤلف ويفكر ويدون هذه الأفكار، هو أيضا المسئول الأول عن تنظيمها وترتيبها وحفظها ومن ثم اتاحتها وبثها ونشرها باستخدام الوسائل المختلفة والتي تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة.

إن التعامل مع المخطوطات وتنظيمها وفهرستها وتبويبها كما يقول الدكتور صلاح المنجد، يحتاج لأمرين هامين: الميل والحب والتفاني، ثم الاستعداد الفني والذي يتطلب المعرفة العميقة والإلمام بالعلوم الأخرى والتي سماها الدكتور (الشروط الثقافية لفهرسة المخطوطات).

يعود الاختلاف في فهرسة ووصف المخطوطات العربية لعدم وجود تقنين عربي موحد في الوصف.

مقترحات بعض المهتمين بفهرسة المخطوطات:

طريقة الدكتور صلاح الدين المنجد:

حصر الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه قواعد فهرسة المخطوطات العربية الحقول الرئيسية لفهرسة المخطوط في احدي عشر حقلا نسردها باختصار:

- **اسم المخطوط** : اثبات اسم المخطوط كما ورد في الصفحة الأولى من الكتاب ويتم التأكد من العنوان بقراءة المقدمة أو اخر الكتاب وللتأكد من صحة العنوان علي المفهرس الرجوع الي كتاب كشف الظنون أو الفهرست أو التراجم وغيرها مما يتم التأكد به.

⁽³⁾ الخلوحي، عبد الستار، المخطوطات والتراث العربي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2001م، ص34.

- اسم المؤلف: يذكر كما ورد في المخطوطة دون زيادة ويتم التأكد منه بالرجوع لكتب التراجم والطبقات ويتبع اسم المؤلف تاريخ وفاته بين قوسين بالتاريخ الهجري وما يقابله من الميلادي واذا لم يوجد يذكر العصر الذي عاش فيه.
- فاتحة المخطوط: وهذا يضمن معرفة بداية المخطوط والتأكد من صحته.
- خاتمة المخطوط: ويذكر فيها اخر جملة قبل تاريخ النسخ واسم الناسخ.
- عدد الورقات ونوع الورق: يذكر عدد ورقات المخطوط إذا كان مرقما وإذا لم يكن مرقما يتم ترقيمه وإذا صعب ذلك يتم تقدير عدد الصفحات وتتم مسطرته أي ذكر عدد الأسطر في كل ورقة وقياس الصفحات ، وطول السطر، وعرض الهامش ، ونوع الورق.
- نوع الخط وألوان الحبر: وهذا يتطلب معرفة من المفهرس بأنواع الخطوط ، فيذكر الخط الذي كتب به المخطوط علي الصحة ، ولا يجوز أن يكتب كتب بخط جيد مثلا. وإذا المخطوط بخط المؤلف يذكر ذلك. وإذا كانت الحروف مشكلة يشير الي ذلك، ويذكر إن كان الخط مقروء أو غير مقروء ، كبير الحرف أو دقيقه. وإذا كانت العناوين بخط أكبر أيضا يذكر ذلك. كما يتم ذكر لون الحبر وإذا كانت هناك ألوان متعددة.
- اسم الناسخ وتاريخ النسخ: يذكر النص الذي يشير الي تاريخ النسخ واسم الناسخ ويلحق بتاريخ النسخ الهجري السنة الميلادية بين قوسين. وإذا وجد تاريخ وفاة الناسخ يذكر. أما إذا لم يكن مؤرخا فيقدر عمره بالاستناد الي ما يوجد في الصفحة الأولى أو الخيرة من تملكات أو عبارات وقف وتبليس ، أو سماعات ، أو من خطه.
- الجلد: يتم وصف الجلد إذا كان المخطوط علي الجلد
- مصدر المخطوط: يذكر المفهرس المصدر الذي أتى منه المخطوط إذا كان هبة أو وقف أو غيره.
- الملاحظات العامة: وهذه مهمة فيجب أن يذكر فيها حالة المخطوط إذا كانت جيدة أو سيئة أو غيره وهل النسخة مخرومة أو ناقصة أو مصححة، او في

هوامشها تعليقات وتصحيحات. واذا كان في اخرها اجازات وغيرها من الملاحظات الواجبة الذكر.

- **المصادر:** يذكر المفهرس المصادر التي رجع اليها للتأكد من صحة الكتاب او تحقيق اسم المؤلف ، وتاريخ وفاته وترجمته وغيرها.

وبالرغم من الاختلاف في فهرسة المخطوطات الا ان هناك قواسم مشتركة وحقول أساسية لا يمكن تجاوزها وقد تؤدي الغرض من تطبيقها بالمؤسسة المعنية ، الا ان التوحيد ضرورة ملحة .

ونشير هنا الي مشروع الفهرس العربي الموحد والذي يذلل كثير من العقبات ويعطي حلولا للاختلافات في طرق الترميز والوصف. وهو واحد من برامج البني التحتية في مجال المكتبات والمعلومات ويهدف الي تسهيل تبادل المعلومات البليوجرافية بين المكتبات علي الخط المباشر مما يساهم في تجنب التكرار وبالتالي تبادل المعارف واطاحة المخزون الكبير من الفكر العربي والاسلامي.

الفكرة الأساسية للمشروع من أجل إيجاد صيغة أو إطار للعمل المشترك للمكتبات العربية لتحقيق المشاركة في الموارد وتوحيد القواعد والتقنيات في عمليات الفهرسة والتصنيف.

كما يوفر المشروع للمكتبات العربية عدد من الخدمات البليوجرافية المختزنة في الفهرس الموحد لفهرسة مجموعاتهم من خلال ما يسمى بالفهرسة المنقولة أو نقل نسخة التسجيلة إلى قاعدة الفهرسة المحلية أو الإسهام في الفهرس الموحد من خلال إضافة تسجيلات.

عموما هو واحد من المشروعات التي يمكن أن توحد قواعد بيانات المصادر بالمكتبات ومراكز المعلومات العربية مما يتيح قدرأ أكبر للإتاحة وتبادل المصادر وتداولها علي الخط المباشر لا سيما إن هذا الفهرس قد انتشر تطبيقه في عدد من مؤسسات المعلومات بالبلاد العربية.

المخطوطات في السودان:

يعد السودان من الدول ذات الحظ الوافر بتأثر الثقافة العربية والإسلامية، ويرجع ذلك لموقعه الجغرافي المميز، فمن الناحية الشرقية يطل علي البحر الحمر الذي يفصل بينه وبين الأراضي المقدسة أو بلاد الحجاز، كما إنه في الناحية الجنوبية لجمهورية مصر العربية التي تعتبر بوابة السودان الشمالية والتي عن طريقها انتقلت الحضارة الإسلامية والعربية لأعماق السودان البلد الأفريقي.

السودان مهذا لحضارات عريقة استوطن فيه الإنسان منذ 5000 قبل الميلاد ويتداخل تاريخه مع تاريخ مصر الفرعونية.

دخل الإسلام إلي السودان مبكرا في عهد الخليفة عثمان بن عفان والوالي عمر بن العاص ، ففي العام 31هـ أبرمت الاتفاقية الشهيرة والخاصة بتأمين التجارة بين مصر والسودان، وقد كانت الاتفاقية بين عبد الله بن أبي السرح وملك النوبة. ومن ثم انتشر الإسلام الي داخل السودان.

ترتبط نشأة المخطوط السودانى بتاريخ الكتابة والتدوين، فقد عرف السودانيون الكتابة قبل دخول العرب السودان وكانوا يستخدمون اللغة المروية.

يزخر السودان بأعداد كبيرة جدا من المخطوطات ويتولى العناية بها دار الوثائق القومية اضافة لعدد من المكتبات بجامعة ام درمان الإسلامية وجامعة الخرطوم وجامعة أفريقيا العالمية ،وعدد من المكتبات الخاصة والعامة مثل مكتبة البشير الريح العامة بأم درمان وغيرها من المكتبات داخل ولاية الخرطوم وخارجها.

وبالرغم من وجود كل هذه المؤسسات في العناية بالتراث المخطوط ،الا ان دار الوثائق القومية تبذل جهودا كبيرة في جمع المخطوطات وترتيبها وفهرستها ومن ثم اتاحتها للمستفيدين ،وتبذل جهودا أكبر في اقناع أصحاب المخطوطات الخاصة والتي بحوزة الأسر والأهالي في ايداعها بالأرشيف القومي السودانى . وتدرك دار الوثائق القومية إن الأعداد الكبيرة من هذا التراث هي خارج الحفظ الرسمي والمنظم مما يعرضها للمخاطر والتلف والضياع. فالغالبية ممن يحتفظون بهذا الإرث لا يهيئون له الظروف المناسبة للحفظ وكثير منهم يعامل هذه المخطوطات بقداسة كبيرة.

وعلي مر الزمان من عمر الأرشيف القومي السوداني كان الاهتمام بهذا الجانب في جمع المخطوطات بتكوين اللجان واطلاق الحملات الاعلامية مما أسفر عنه جمع عدد مقدر من هذا التراث وقد ساعد في ذلك تصميم مستودعات جديدة للحفاظ بالمواصفات والمقاييس المطلوبة.

يبلغ عدد المخطوطات المحفوظة بدار الوثائق القومية حوالي ثلاثة الف مخطوطة في شتي مجالات المعرفة مسجلة علي قوائم وصفية تساعد في الوصول اليها. الي جانب ذلك هناك الآلاف من المخطوطات بمكتبة التجاني الماحي بجامعة الخرطوم وهي أيضا في حدود الثلاثة ألف إضافة لغيرها في الأماكن الأخرى المسجلة والمعروفة وأكثر منها غير معروف عند الأهالي والطرق الصوفية وغيرهم.

تتبع دار الوثائق القومية احدي جهات العناية بالإرث الوثائقي، نظام تصنيف ديوي العشري في تصنيف المخطوطات وطريقة معهد المخطوطات العربية في نواحي الضبط الببليوجرافي والوصف المادي للمخطوطات.

إشكاليات الضبط الببليوجرافي للمخطوطات في السودان

يقول الدكتور على صالح كرار إن مشكلات فهرسة المخطوطات في السودان هي ذات المشكلات التي تعاني منها معظم الدول العربية . فرغم توفر المؤسسات العلمية الي تؤهل المتخصصين في مجالات الوثائق والمكتبات والمعلومات علي المستويين الجامعي وفوق الجامعي ، فإننا نلاحظ ميل المناهج الدراسية بهذه المؤسسات الي الفهرسة النظرية . وما نحتاجه حقيقة هو العناية بالفهرسة التطبيقية والتحليلية التي تعني بالمحتوي الفكري لهذه المخطوطات وتسعي للتعريف به تسهيلا لاستخدامه وفقا لقواعد محددة وبطاقة معيارية توحد شكل الفهارس المستخدمة ليس في القطر الواحد فحسب بل وفي سائر الأقطار العربية⁽⁶⁾.

إشكالية أخرى في وجه فهرسة المخطوطات السودانية وهي العنصر البشري والذي يتمثل في قلة المفهرسين وعلي قلتهم قلة الخبرة والصعوبات التي تواجههم في قراءة بعض الخطوط وغيرها من الصعوبات ، ويرجع ذلك لعدة أسباب أهمها

(5) كرار ،علي صالح ،واقع المخطوطات العربية في السودان مشكلات الحفظ والفهرسة والاتاحة والنشر ،ندوة المخطوطات العربية في السودان ،دار الوثائق القومية بالتعاون مع اللجنة الوطنية لليونسكو ومعهد المخطوطات العربية ،الخرطوم ، فبراير 2001م.

اشكاليات التدريب وصقل المفهرسين بالمعارف اللازمة. اصف الي ذلك الهجرة المستمرة للعناصر المدربة والمؤهلة خاصة في الفترات الأخيرة وغالب ما يسد النقص بتعيينات قليلة الخبرة. ويستدعي ذلك معالجة الأمور من جذورها وتوفير شروط خدمة وعمل تناسب جهود هؤلاء المفهرسين.

كثير من مخطوطات دار الوثائق القومية والتي حولت من بعض الجهات أو الأفراد، تعاني من سوء الحالة المادية وتلف كثير من أجزاءها وتم إنقاذ ما يمكن إنقاذه باستخدام بعض الطرق الكيميائية حتي لا تنتقل العدوي لغيره وترميم البعض. إلا إن هناك أيضا أعدادا كبيرة بحالة لا بأس بها ويجب استعجال معالجتها وصيانتها.

إن تعدد الجهات التي تقتني المخطوطات وتحفظ بها واحدة أيضا من مشكلات فهرسة المخطوطات، حيث لا يوجد تنسيق محكم بين هذه المؤسسات العامة والخاصة منها في طرق واساليب الفهرسة. إلا ان دار الوثائق القومية وانطلاقا من مهامها واختصاصاتها بالعناية بالتراث السوداني تحاول إيجاد حلول لهذه الاشكالات ومن ذلك التعاون بينها وبين المؤسسات ذات الصلة مثل اليونسكو ومعهد المخطوطات العربية والذي أثمر في وضع منهجية خاصة بفهرسة المخطوطات لدي الدار وقد وفقت دار الوثائق في اعداد فهرس انتقائي لبعض مخطوطاتها التي يرجع أقدمها الي فترة الفونج في القرن السادس عشر الميلادي وهي تشمل مخطوطات في التاريخ واللغة والطب والفلك والفقهاء والعبادات وغيرها. وللفهرس ثلاث كشافات بالموضوعات والعناوين والاسماء للمؤلفين والنساح.

الثروة الثمينة من المخطوطات بالسودان جعلت عدد من علماء السودان ان يستفيدوا منها والذين بذلوا جهودا كبيرة في تحقيق بعضها ونشره كأمثال العالم البروفيسور محمد أبراهيم أبو سليم الذي حقق عددا من المخطوطات علي رأسها كتاب الفونج والأرض، والفور والأرض والذي تم نشره ضمن سلسلة أبحاث السودان في عام 1975. ومن علماء السودان في هذا المجال البروفيسور يوسف فضل حسن والذي حقق عددا من المخطوطات بعضها مشتركا مع غيره وأخري بمفرده مثل تحقيقه للكتاب القيم طبقات ود ضيف الله.

الخاتمة:

التراث العربي والإسلامي المخطوط بأعداده الكبيرة وتناوله لشتي ضروب المعرفة، لهو دليل علي المستوي الفكري الرفيع لأمة الإسلام والأمة العربية وشاهد علي الحضارات، وحرري بنا العناية به وحفظه وصيانتته والاستفادة من التقنيات في المحافظة عليه واثاحته.

نتائج الدراسة:

- توجد اشكالية فعلية في فهرسة المخطوطات.
- الموجود حاليا من التراث المخطوط لا يمثل كل الانتاج المكتوب.
- تشتت الجهود وعدم توحيدها يؤدي لتقليل الإفادة من المخطوطات.
- تحفظ المخطوطات في احيان كثيرة في ظروف غير ملائمة.

توصيات الدراسة:

- الالتزام بتقنين واحد معياري للضبط البليوجرافي للمخطوطات.
- ضرورة التعاون بين مؤسسات حفظ التراث المخطوط بشكل أكبر مما هو عليه من أجل تبادل المعارف ونشر وبث الثروة المخطوطة.
- تأهيل وتدريب العنصر البشري الذي يعمل في مجال المخطوطات.
- مراجعة القوانين واللوائح التي تحكم جمع وحفظ المخطوطات خاصة في السودان.
- تمكين مؤسسات حفظ التراث المخطوط من جمع وإيداع المخطوطات التي خارج الحفظ الرسمي بتنفيذ المشاريع المتخصصة وتوفير المتطلبات التي تعين علي ذلك سواء كان من الحكومات أو المنظمات والمؤسسات ذات الصلة.

المصادر والمراجع:

المراجع

- (1) الموسوعة العربية العالمية، الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2، 1419هـ-1999م.

الكتب

- (2) الحلوجي، عبدالستار، المخطوطات والتراث العربي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2001م.
- (3) فضل الله، عمر سليمان، وصف المصادر والوصول إليها: قواعد الفهرسة الجديدة، الخرطوم، مكتبة الشريف الأكاديمية، 2013م.
- (4) الشنطي، عصام محمد، المخطوطات العربية: أماكنها، الاشتغال بها، فهرستها، تصنيفها ومشكلاتها، المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي: وضعية المجموعات وآفاق البحث، الدار البيضاء، مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، 1990م.
- (5) المنجد، صلاح الدين، قواعد فهرسة المخطوطات العربية، ط2، بيروت، دار الكتاب الجديد، 1976م.

دوريات

- (6) أبو النور، عبد الوهاب، قضية التراث، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الخامسة، ربيع الأول 1329هـ.

بحوث

- (7) كرار، علي صالح، واقع المخطوطات العربية في السودان: مشكلات الحفظ والإتاحة والنشر، ندوة المخطوطات العربية في السودان، الخرطوم، دار الوثائق القومية بالتعاون مع اليونسكو ومعهد المخطوطات العربية، فبراير 2001م